٤

مصادر المشكلات العلمية ومعايير اختيارها وتقييمها

أولا : مصادر المشكلات العلمية والوسائل التى تساعد الباحث على انتقائها

تتعدد مجموعة المصادر التى يمكن أن يستقى منها الباحثون مشكلاتهم العلمية وتتنوع من حيث طبيعتها ونوعيتها ، كما تتعدد الوسائل والامكانيات التى تساعد الباحثين على اختيار المشكلات وتعيينها وتحليلها، ونعرض فيما يلى لمجموعة مصادر المشكلات العلمية وامكانيات انتقائها وتحليلها.

١ - مجال التخصص العلمى والتطبيقى :

تمثل مجالات التخصص العلمى والتطبيقى أولى المصادر واغناها بالنسبة للباحثين فى انتقاء المشكلات العلمية ، فالباحث من خلال درايته الكاملة بميدان تخصصه العلمى يستطيع ان يحصر المشكلات التى لم تدرس من قبل، أو التى لاتزال فى حاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث ، فضلا عن امكانية تعرفه على المجالات البحثية الجديدة ومتطلبات التطوير العلمى فى تخصصه.

ففى مجال علم « الاعلام » لاتزال الحاجة ماسة إلى المزيد من البحوث العلمية على اختلاف مستوياتها وأساليبها ونوعياتها، حيث يلحظ الباحث الاعلامى المتخصص مدى النقص فى البحوث الخاصة بدور وسائل الاعلام فى الجوانب الاعلامية والاجتماعية والثقافية ، والتأثيرات المختلفة لوسائل الاعلام ولكل وسيلة على حدة، والدراسات الخاصة بطبيعة وسائل الاعلام وخصائص جماهيرها المختلفة، والمشكلات الصحفية المختلفة فى التحرير والاخراج والادارة والتوزيع والفنون الصحفية، والدراسات الاذاعية لجوانب متعددة بالنسبة للراديو والتليفزيون والآفاق التطويرية الجديدة بالنسبة لهما ، وبحوث العلاقات العامة بتصنيفاتها المختلفة، وبحوث الاعلان بجوانبها المتعددة، وبحوث الرأى العام، ومشكلات الاعلام الدولى ، وحرية الاعلام، والمنظمات الاعلامية، إلى آخر هذه القائمة من رؤوس الموضوعات التى لاتزال فى حاجة إلى جهد جماعى فائق من الباحثين المتخصصين فى مجالات الاعلام المختلفة.

كما يفتقر علم الاعلام إلى بحوث اختبار الفروض السببية والتى تمثل خطوة متقدمة فى البحث العلمى الاعلامى ، نظرا لعدم توافر الكم والكيف المناسبين من البحوث الاستطلاعية والوصفية التى تؤسس القاعدة المتينة لبحوث اختبار الفروض السببية فى مجال الاعلام.

ومن ناحية أخرى فان مجال التخصص العلمى والتطبيقى يضع يد الباحث ونظره على المشكلات التى يعانى منها واقع التطبيق الفعلى والتى تحتاج إلى من يتصدى لها بالدراسة والبحث ووضع الحلول المناسبة .

ولاشك أن مجالات العمل الاعلامى تكتظ بالمشكلات التطبيقية سواء مايتعلق منها بالجوانب الفنية أو الجوانب الادارية والتنظيمية، وبالتالى فهى توفر للباحثين معينا لاينضب من المشكلات البحثية التطبيقية فى مجال الاعلام.

٢ - القراءة الدقيقة الفاحصة في مجال البحث والمجالات المرتبطة به

تهيئ عملية القراءة المنظمة - أساسا - التربة الذهنية الغنية والأفكار والمعلومات والخبرات والمعرفة المتنوعة للباحث، مما يؤدى إلى إمكانية التعرف على المشكلات وإدراكها بسهولة ويسر [١] .

ولذلك فان وضع برنامج محدد ومنظم للقراءة الفاحصة الدقيقة يعد أمرا جوهريا بالنسبة للباحث، وهو أشد مايلزم بالنسبة للموضوعات المتعلقة بمجال البحث والموضوعات الفرعية المرتبطة به.

ان القراءة الشاملة المستفيضة بالنسبة للموضوعات العامة المختلفة فى مجال البحث تؤدى إلى تكوين الخلفية الفكرية للباحث، كما تؤدى القراءة المتعمقة بالنسبة لموضوعات متخصصة فى مجال البحث إلى امكانية نقد هذه الموضوعات وتقويمها والخروج بأبعاد واتجاهات بحثية متعددة منها.

ولذلك يجدر بالباحث أن يتعمق فى قراءة كل ماكتب فى موضوع بحثه لأن ذلك سيتيح له تكوين فكرة عامة عن النظريات المتاحة فى هذا الموضوع، أو اكتشاف فجوات فى المجال المعرفى تشير إلى احتمالات وجود مشكلة، أو التوصل إلى اقتراحات واضحة خاصة بالقيام بدراسات مماثلة للدراسات المتاحة فعلا، أو لاستكمال بعض الدراسات السابقة ، أو القيام باستدلالات من النظريات الجديرة بالبحث، أو تنمية نظرية أكثر اتساعا وشمولا.

وعن طريق حصر الموضوعات والدراسات والبحوث المتاحة فى مجال تخصص الباحث يمكنه أن يجيب على مجموعة الاسئلة الباحثة التالية والتى تمثل مرشدا فى التعرف على المشكلة [٢] :

١ – ماهى المشكلات العلمية التى كان يجب أن يتصدى لها الباحثون السابقون فى مجال التخصص ؟

٢ – ماهى المشكلات التى تجرى دراستها فى البحوث الحالية والمقترحة ؟

٣ – ماهى الحقائق والنظريات والتعميمات والنتائج التى خلصت اليها الدراسات والبحوث السابقة فى مجال التخصص ؟

٤ – إلى أى حد أمكن تطبيق نتائج البحوث فى مجال التخصص ؟

٥ – ماذا تبقى من مشكلات بحثية يمكن دراستها، وأيها أكثر الحاحا للدراسة ؟

٦ – ماهى الصعوبات الرئيسية التى أدت إلى تعويق اجراء البحوث فى مجال التخصص ؟

٧ – ماهى العلاقات الترابطية بين البحوث فى مجال التخصص وبعض البحوث فى المجالات الأخرى المرتبطة بها ؟

٨ – ماهى المفاهيم الأساسية والفروض العلمية التى تضمنتها البحوث التى اجريت فى مجال التخصص ؟

ان الاجابة على هذه المجموعة من الأسئلة سوف يؤدى بلاشك إلى الوقوف على الاتجاهات البحثية السائدة فى مجال التخصص ، وإلى الخروج بأفكار واقتراحات بحثية جديدة، وجديرة فى الوقت نفسه بالدراسة والبحث.

ويجب الا يغيب عن ذهن الباحث أن القراءة الفاحصة الدقيقة لايجب أن تقتصر على مجال التخصص فقط وانما تشمل أيضا بعض العلوم المرتبطة بهذا التخصص .

فالباحث فى علم « الاعلام » لابد أن يطلع على الدراسات والبحوث المتاحة فى العلوم المرتبطة بالمجال البحثى الذى تخصص فيه، كالدراسات الاجتماعية-

والتربوية، والسياسية ، والاقتصادية ، والقانونية ، والعلوم السلوكية وعلم النفس الاجتماعى ، والتسويق ، وإدارة الاعمال ، والفنون التشكيلية ، وهى العلوم ذات الصلة بعلم الاعلام ، إذ لاشك أن الباحث الذى يتصدى لدراسة تأثير وسائل الاعلام فى بعض مجالات التنمية لابد وأن يلم الماما كافيا بالمشكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة فى المجتمع ، كما أن الباحث الذى يتصدى لدراسة حرية الصحافة مثلا لابد وأن يلم الماما كافيا بالجوانب القانونية والتشريعية فضلا عن الدراسة المستفيضة للنظم السياسية المختلفة ، والباحث فى مجال الاعلان لابد وأن يلم الماما كافيا بالدراسات الاقتصادية والسلوكية ، والتسويقية ، والاجتماعية ، والفنون التشكيلية.

ومن المحتمل أن يؤدى الالمام بالدراسات والبحوث فى أحد المجالات الفرعية إلى استبصار الباحث بمشكلة أو بعدة مشكلات فى مجال التخصص الرئيسى ، والمتعمق فى مجال الاعلام والاتصال بالجماهير يلحظ التداخل الواضح بين الدراسات الاعلامية والدراسات الاجتماعية إلى الدرجة التى يمكن أن تجعل البحث - سواء فى مجال الاعلام أو علم الاجتماع - مفيدا بنفس الدرجة لكلا التخصصين ، فضلا عن التداخل الواضح أيضا بين بعض مجالات الدراسة الاعلامية والعلوم السلوكية ، أو بينها وبين العلوم السياسية.

٣- التعرض المستمر للاستثارة العلمية :

تتيح المشاركة فى المحاضرات والندوات العلمية ، وحلقات البحث، والحلقات النقاشية ، والمؤتمرات العلمية، إلى خلق فرص الاحتكاك العلمى بين الباحثين بعضهم البعض فى مثل هذه البيئات البحثية النشطة، مما يؤدى إلى تزايد فرص التعرف على المشكلات نتيجة المعاشرة الذهنية الحية وطرح وجهات النظر المتعددة وتوضيح أساليب البحث المختلفة. (٣)

وهكذا فان الباحث لابد وأن يعرض نفسه لمثل هذه الاستثارة العلمية باستمرار عن طريق مداومته المستمرة على تتبع النشاطات العلمية المختلفة فى مجال تخصصه، وهو مايولد لديه دائما أفكارا جديرة بالبحث، ويكشف له عن زوايا وأبعاد ووجهات نظر جديدة فى الدراسات المطروحة ، ويطلعه على خبرات علميه وعملية متنوعة تسهم فى تفتيح مجالات بحثية هامة أمامه.

٤ - التسجيل المستمر المنظم للقراءات والملاحظات ووميضات الفكر :

يعتمد الاختيار الجيد للمشكلات وتحليلها على مدى توافر معلومات وبيانات منظمة تمثل خلاصة شاملة لقراءات الباحث وملاحظاته وانطباعاته ووميضات فكره، فضلا عن أهميتها بعد ذلك فى الخطوات البحثية التالية .

ولذلك يجب على الباحث أن يتدرب على التسجيل المستمرالمنظم للمعلومات التى يتحصل عليها سواء فى المحاضرات أو الندوات أو المؤتمرات أو حلقات البحث أو من المراجع والدراسات المتاحة التى يطلع عليها، ويمكن أن تتضمن المذكرات التى يحتفظ بهاالباحث ويسجل فيها المعلومات كل أو بعض النقاط التالية :

* تلخيص واف مركز للأفكار والآراء والمناقشات والأسئلة والتفسيرات التى طرحت .
* كتابة تعليقات عن آرائه وانطباعاته عن المادة العلمية والأفكار الواردة بها.
* تقرير العلاقات أو النتائج أو التفسيرات التى تخطر بذهنه خلال مرحلة القراءة والتفكير فى البحث.
* تدوين العناصر التى تحتاج إلى مزيد من البحث.

ومن جهة أخرى تدل التجارب على أن بعض الأفكار الهامة بالنسبة للبحث قد تتلاشى من ذهن الباحث اذ لم يسارع إلى تدوينها، فضلا عن أن انغماس الباحث فى محاولات جمع الأدلة واكتشاف العلاقات بين المتغيرات المختلفة قد يخلق لديه مايمكن أن نطلق عليه « ومضات الفكر » أى شدة الاستبصار فى لحظة معينة ، مما قد يساعد على ترتيب الحقائق فى تسلسل منطقى أو على اكتشاف علاقات جديدة، أو على التنبه إلى أساليب ووجهات نظر ومعالجات ومداخل أكثر سلامة لبحثه، وإذا لم يسارع الباحث - فى هذه الحالة أيضا - بتسجيل هذه الومضات واعتمد على ذاكرته فمن السهل أن تفلت من ذاكرته تماما ، ولهذا فمن الضرورى - إلى جانب التسجيل المنظم للقراءات والاطلاعات المختلفة - أن يحرص الباحث على تسجيل الأفكار التى قد تعن له ، والتى ستكون له بعد فترة زمنية معينة رصيدا هائلا من المعلومات والأفكار والآراء التى تزيد من احاطته الشاملة بالمشكلة فضلا عن نفاذه العميق إلى أبعادها المختلفة.

٥ - اعادة بعض التجارب البحثية ومتابعة نتائجها :

لما كانت البحوث العلمية تتصف بالتطور والدينامية فان من المحتمل - بالنسبة لنتائج بعض البحوث وبخاصة في مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة - أن تختلف إذا ما أعيدت دراسة البحث من جديد سواء بالنسبة لبيئة وظروف مختلفة عن بيئة وظروف المجتمع الذى أجريت عليه الدراسة ، أو بالنسبة لنفس المجتمع - بعد فترة زمنية طويلة نسبيا - نتيجة تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالبحث.

من هنا فان اعادة تطبيق بعض التجارب والدراسات التى اجريت بالفعل على بيئات مختلفة أو بعد فترات زمنية قد يثير مشكلات جديدة لم تخطر بذهن الباحثين القدامى، وبالتالى فان ذلك يمثل مصدرا تجريبيا لاستكشاف المشكلات خاصة إذا اختلفت البيئات التى أجريت عليها البحوث اختلافا ملحوظا.

ان الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون يكمن فى تطبيق بعض نتائج البحوث الاجتماعية التى اجريت فى بعض دول أوروبا مثلا على بعض الدول العربية أو الافريقية غير مدركين طبيعة الفروق الحضارية والاجتماعية والثقافية فى الحالتين، مما يتولد عنه انحراف فى تحقيق الأهداف التى طبقت من أجلها النتائج فى مثل هذه المجتمعات العربية أو الافريقية.

ان نتائج بحث عن أثر وسائل الاعلام فى تغيير بعض الاتجاهات، أو عن تأثير التليفزيون على الأطفال والمراهقين مثلا تختلف اختلافات جوهرية وذات دلالة إذا ماطبق نفس البحث فى كل من فرنسا ومصر، بل ان هذه النتائج ستختلف إذا ما أجرى هذا البحث فى الريف المصرى والحضر المصرى نتيجة اختلاف الظروف الاجتماعية، ومستويات المعيشة، ودرجات التعليم والثقافة والمستويات المهنية، وتغلغل المعتقدات وتأثير العادات والتقاليد، وحجم أفراد الأسرة، ومدى سيطرة وسائل الاعلام المختلفة ، وغيرها من العوامل التى تؤثر بدرجة عالية فى نتائج البحث فى مختلف الحالات.

ومن هنا وجب على الباحث أن يعيد النظر فى مثل هذا النوع من البحوث، وأن يحاول أجراء بحوث جديدة لكى يتأكد من صدق واعتمادية نتائج البحوث السابقة وامكانية تعميمها، أو لكى يخرج بنتائج جديدة لم تسفر عنها البحوث أو الدراسات أو التجارب السابقة.

كذلك فان بعض نتائج البحوث السابقة فى حاجة إلى من يتابعها من الباحثين ويجرى عليها المزيد من الدراسة والبحث «بهدف الوصول إلى خلاصات أو تطبيقات أو استنتاجات أعم وأشمل وأكثر دقة وتحديدا من النتائج السابقة»[٤].

ومثل هذه المتابعة تعتبر مصادر خصبة لتوليد المشكلات العلمية المختلفة.

٦- تبنى نظرة ابتكارية ناقدة

يتميز العمل البحثى بالتمرد على النمطية، وتحدى القوالب الفكرية الجامدة، ويعتبر تنشيط القدرات الابتكارية والناقدة لدى الباحثين أحد الأهداف الأساسية للجامعات ومراكز البحث والمؤسسات العلمية فى تكوين كادر متميز من الباحثين. (٥)

ومن هنا نجد أن من العسير أن تكتشف المشكلات العلمية إذا ركن الباحثون إلى التسليم بالأفكار والآراء والمعتقدات التقليدية السائدة.

ان الباحث الحقيقى هو الذى يمتلك القدرة النقدية الموضوعية فيما يطلع عليه من بحوث ودراسات وآراء ووجهات نظر، وهو الذى يفحص المعلومات والفروض والتعميمات فى مجال بحثه ويتمعن فيها ويتحرى صدقها -بموضوعية- ويبحث عن نواحى القصور والتناقضات فيها، ويستخدم الشك المنهجى كأداة لمراجعة هذه المعلومات والفروض والآراء ووجهات النظر والاجراءات ، وهو فى كل ذلك يزن ويقدر وينتهى أما إلى التسليم بصحة بعض النتائج ووجهات النظر، وأما إلى رفض بعضها بناء على دراسات موضوعية، واما إلى اكتشاف مداخل وأساليب جديدة أكثر دقة وموضوعية فى معالجة البحث ، وأما إلى تفسيرات أفضل وأكثر دقة لبعض الظاهرات التى كشفت عنها البحوث السابقة.

وهكذا يتيح هذا الاتجاه النقدي الموضوعى البناء وهذه النظرة الابتكارية فرصا أفضل فى التعرف على المزيد من المشكلات وفى تقدم المعرفة العلمية وتطورها.

ثانيا : المعايير التى تستخدم فى اختيار المشكلة العلمية :

تخضع عملية اختيار المشكلات العلمية الجديرة بالبحث والدراسة وتحديدها إلى مجموعة من المعايير التى ترتبط بطبيعة البحث ونوعيته، وبمدي

توافر امكانيات البحث ، وباهتمامات الباحث وقدراته، ونعرض فيمايلى لأهم هذه المعايير :

١ – معايير مرتبطة بطبيعة البحث ومدى اسهامه فى المعرفة الانسانية :

تتمثل أهم هذه المعايير المرتبطة بطبيعة البحث ونوعيته ومدى اسهامه فى المعرفة الانسانية فيمايلى :

(أ) « جدة البحث وتجنب التكرار غير المقصود » [٦] . ويقصد بهذا المعيار أما أن تكون المشكلة جديدة ولم يتطرق إلى دراستها باحثون سابقون ، أو أن تكون قد سبق بحثها من جوانب معينة، وتطرق الباحث إلى دراستها من جديد من زوايا وأبعاد وجوانب جديدة ،أو باستخدام أساليب واتباع اجراءات بحثية جديدة فى معالجتها ، أو أن تكون قد سبق بحثها ولم تصل إلى نتائج مؤكدة، واستهدف الباحث تكرار الدراسة من جديد مع التحكم فى بعض المتغيرات للوصول إلى نتائج مؤكدة .

(ب) مدي ارتباط مشكلة البحث بالمشكلات الفعلية فى المجتمع أو في مجال التخصص ، وصلاحيتها للتطبيق من الناحية العملية :

ويرتبط هذا المعيار بالنظرة الحديثة لوظيفة البحث العلمى بشعار «العلم للمجتمع » خاصة مع تعقد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحاجة المجتمعات إلى جهود العلماء فى معالجتها ووضع الحلول المناسبة لها ، ولاشك أن هذا المعيار يمثل أهم معايير اختيار المشكلات الاعلامية نظرا لما يتميز به مجال الاعلام – ضمن نطاق الدراسات الاجتماعية – من ارتباط بالمشكلات الواقعية فى المجتمع بالمقارنة بغيره من المجالات العلمية الأخرى.

ومـايقـال عن بحـوث الاعـلام العـامـة يمكن أن ينسـحب أيضـا على مجموعة التخصصات الداخلية فيه كبحوث الرأى العام ، والعلاقات العامة، والاعلان ، والدراسات الصحفية والاذاعية المختلفة ، وكلها غنية بمشكلات التطبيق التى تحتاج إلى جهد الباحثين فى تخصصاتهم المختلفة .

ولقد قاد « فرانسيس بيكون » الدعوة إلى ضرورة الا تنعزل البحوث العلمية عن واقع المشكلات التطبيقية « وانتقد الأسلوب الذى اتبعه جاليليو ومن تبـعـه من العلمـاء فى تجريد المشكلات من مـضـمـونهـا الاجـتـمـاعى والتطبيقى » [٧] .

(جـ) « يجب الا تكون المشكلة فـضـفـاضـة Too General لأن ذلك سيجعلها غامضة وغير قابلة للقياس ، وفى نفس الوقت يجب الا تكون ضيقة ومحدودة جدا [٨] . Too Great specificty إلى الدرجة التى قد تؤدى إلى أن تفقد مـقـومـاتـها الأسـاسـيـة كمشكلة فـضـلا عن فقدان أهـمـيـتـهـا وحـيـويـتـهـا وانعكاساتها التطبيقية، وانما يجب أن تكون وسطا بين النقيضين.

(د) من الضرورى أن تكون المشكلة ذات معني محدد ، وأن تمثل النتائج المترتبة على دراستها أسهاما قيما فى التقدم العلمى والمعرفة الانسانية [٩] .

٢ – معايير متعلقة بمدي توافر الامكانيات الضرورية لاجراء البحث:

وتتمثل أهم هذه المعايير فيما يلى :

(أ) ضـرورة توافر المعلومات والبيانات اللازمة ، وفى هذا المجال فانه إلى جانب ضرورة التوافر الكمى لهذه المعلومات والبيانات يجب التأكد من مستواها ونوعيتها نظرا لما يجب أن تتصف به بيانات البحث ومعلوماته من « الدقة Accuracy والموضـوعـيـة Objectivity وامكانية اثباتـهـا والتـحـقق منهـا

Verifiability » (١٠) ، وغنى عن البيان التأكيد على أن نقص المعلومات والبيانات أو ندرتها يؤدى إلى استحالة القيام بالبحوث .

ولاشك أن أبرز ماتعانيه بحوث الاعلام النقص الواضح فى المعلومات والبيانات الضرورية للباحث مما يشكل صعوبات شديدة أمام أمكانية اجراء البحوث الاعلامية فى مجالاتها المختلفة.

(ب) يجب أن تتيح المشكلة للباحث طرق ووسائل العمل البحثى التى تمكنه من جمع البيانات والمعلومات اللازمة لها بطريقة صحيحة، فضلا عن تمكنه من القياس التجريبى لها (١١) ، ذلك أن المشكلة التى يعجز الباحث ازاءها عن اختبار المتغيرات والعلاقات التى تتضمنها لاتعتبر مشكلة علمية، فهناك أسئلة هامة ولكنها ليست علمية لصعوبة اخضاعها للقياس كمعظم الأسئلة الفلسفية التى تعتبر ذات تركيبات صعبة التحديد وبالتالى تستحيل امكانية قياسها تجريبيا.

(جـ) توافر الظروف والمقومات الملائمة لنجاح العمل البحثى ، وتتمثل أهمية هذا المعيار فى الجانب الميدانى من البحوث ، فالباحث الذي يقوم باجراء دراسة ميدانية على عينة كبيرة فى مناطق جغرافية متفرقة لايستطيع أن ينجز هذا العمل الميدانى إذا اعتمد على قدراته الذاتية فقط حتى ولو قضى فترة زمنية طويلة في جميع البيانات ، ذلك أن طبيعة هذا العمل الميدانى ومتطلباته تستلزم المعاونة من وسائل الاعلام ذاتها، ومن المسئولين بالمناطق التى سيجرى عليها البحث ، ومن أفراد العينة أيضا ، بل قد يقتضى الأمر أن يقوم بهذا العمل الميدانى مجموعة من الباحثين تدعم جهودهم معاونة وسائل الاعلام وأجهزة الحكم المحلى فى الجهات التى ستجرى عليها الدراسة.

وينسحب ذلك أيضا على البحوث الميدانية التى تجرى على الشركات أو المصالح الحكومية أو الهيئات مثلا لدراسة سياسات العلاقات العامة أو الاعلان لديها نظرا لكبر حجم العينة فى مثل هذه البحوث المسحية وانتشار مفرداتها جغرافيا مما يؤدى إلى عجز الباحث الفرد عن القيام بمثل هذا النوع من البحوث اعتمادا على قدراته الذاتية وحدها.

(د) توافر الامكانيات المادية التى تسمح بالانفاق على البحث وتمويله، وكثيرا ماشكلت العقبات المادية حجر عثرة فى سبيل القيام ببعض البحوث الهامة، مالم تستند هذه الجهود البحثية على التدعيم المادى من بعض المراكز والمؤسسات العلمية أو من الجهات المستفيدة من اجراء البحوث.

٣- معايير متعلقة باهتمامات الباحث وقدراته :

تتركز هذه المعايير فى مدى اهتمام الباحث بالمشكلة واستحواذها على تفكيره، ومخاطبتها لاهتماماته التخصصية أو التطبيقية ، فالباحث عادة مايتخذ قراره باختيار مشكلة معينة للدراسة تدفعه إلى ذلك مجموعة الاعتبارات الشخصية أو الذاتية التالية :

- مدى تمشى المشكلة مع الخبرات العلمية والعملية التى اكتسبها.
- مدي توافق المشكلة مع القيم التى يؤمن بها.
- مدى مسايرة المشكلة للاتجاهات الفكرية السائدة لديه.
- مدى رغبته فى التوصل إلى حلول لمشكلة معينة ذات أهمية خاصة بالنسبة له.

وفى مثل هذه الحالات تزداد قدرات الباحث وامكانياته وتشحذ دوافعه على انجاز البحث ومعالجة المشكلة بصورة أفضل مما لو فرضت عليه مشكلة بحثية معينة قد لا تتوافر لديه الرغبة والاهتمام بدراستها.

ولذلك فانه بقدر مايجب على الاساتذة والمشرفين على البحوث أن يطرحوا من رؤوس موضوعات جديرة بالبحث ، أو أن يوجهوا الباحثين – بطريقة غير مباشرة – لمجالات بحثية معينة ، فان من الخطأ أن يفرضوا عليهم موضوعات محددة للبحث قد لاتتفق مع اهتماماتهم ودوافعهم الشخصية.

ثالثا : تقييم المشكلات العلمية :

تعتبر خطوة تقييم المشكلات العلمية من الخطوات الهامة سواء فى المراحل الأولى للبحث والتى تشمل اختيار المشكلة وتحليلها وصياغتها، أو فى المراحل التالية أثناء عملية جمع البيانات والمعلومات ، إذ ربما يكتشف الباحث فى هذه المراحل أن المشكلة ليست على درجة الأهمية التى قدرها أساسا ، أو أن العديد من الصعوبات – التى لم تظهر فى البداية – قد تقف فى سبيل اتمام البحث، أو أن المشكلة على درجة من الاتساع الذى لايسمح بامكانية الاحاطة الشاملة لابعادها وزواياها وجوانبها المختلفة.

وهكذا نجد أن التقييم الأساسى والمستمر لمشكلة البحث يؤدى إلى :

١ – التأكد من أهمية المشكلة وقيمتها العلمية .

٢ – تبصير الباحث بكل المعوقات التى يحتمل أن تصادفه فى بحثه أولا بأول.

٣ – العدول عن المضى فى معالجة المشكلة إذا ثبت – من خلال الاجراءات البحثية – عدم جدوى هذه المعالجة وذلك فى الوقت المناسب، مما يوفر الوقت والجهد الذى كان سيضيع سدى فى معالجة مشكلة عديمة الأهمية .

٤ – اعادة صياغة المشكلة أو بعض اجزائها وتكوين فروض جديدة فى شكل أكثر قبولا من الشكل الذى صيغت به فى المراحل الأولى للبحث.

من هنا تكتسب عملية التقييم أهميتها وجدواها فى العمل البحثى فضلا عن أنها تضم خلاصة لجميع الاعتبارات التى ذكرت بالنسبة للمشكلات العلمية.

ولكى يستطيع الباحث أن يقوم بعملية التقييم بطريقة ميسورة، يمكنه أن يضع مجموعة من الأسئلة الهادفة تتضمن كافة الاحتمالات المرتبطة بالمشكلة ثم يجيب عليها اجابة موضوعية قبل البدء فى اجراءات البحث، ويعاود الاطلاع والاجابة عليها باستمرار حتى يضمن دائما انه لايزال يسلك الطريق الصحيح فى معالجة موضوع على جانب من الأهمية جدير بالبحث والدراسة.

ويمكن أن تشتمل هذه القائمة من الأسئلة على مختلف الاعتبارات -الشخصية منها والاجتماعية - ونعرض فيمايلى لأهم النقاط والعناصر التى يمكن أن تتركز حولها هذه الأسئلة [١٢] :

١ - مدى مخاطبة المشكلة لاهتمامات الباحث .

٢ - جدة المشكلة وأصالتها .

٣ - ماتضيفه إلى المعرفة الإنسانية .

٤ - مدى معقوليتها .

٥ - القيمة العلمية لنتائجها .

٦ - القيمة العملية والتطبيقية لنتائجها، والمدى المكانى والزمانى الذى ستغطيه .

٧ - مدى حاجة موضوع البحث - فى حالة اعادة بحوث سابقة - إلى اعادة معالجته أو توسيع نطاقه .

٨ - درجة الدقة فى تحديد المشكلة بما يسمح بمعالجة البحث معالجة شاملة .

٩ - مدى توافر الامكانيات والوسائل والأدوات والأجهزة اللازمة لاتمام البحث .

١٠- مدى توافر المعلومات والبيانات المطلوبة للبحث .

١١- حدود الوقت المتاح لاجراء البحث .

١٢- مدى توافق البحث مع أهداف ومتطلبات الجهة التى سيقدم اليها .

١٣- مدى مخاطبة البحث - فى مجال التخصص - للاحتياجات الوطنية .

١٤- قدرة الدراسة على تنمية بحوث جديدة .

١٥- مدى تحرر الباحث من التحيز لآراء وأفكار ومعتقدات معينة .

١٦- مدى امتلاك الباحث للمهارات والقدرات وحصيلة المعرفة اللازمة لدراسة المشكلة.

١٧- مدى دراية الباحث بأدوات البحث ووسائله .

١٨- نوع المساعدات التى يمكن أن يتحصل عليها الباحث اثناء اجراء البحث .

هوامش الفصل الرابع ومراجعه :

(١) للاستزادة في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى :

- ديوبولد ب فان دالين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢.
- عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٧١، ص ١٥٥ - ١٥٧.
- C.V. Good & D.E. Scates, op. cit., p. 41.
- T. Hillway, op. cit., p. 107.

(٢) C.V. Good & D.E. Scates, op. cit., p. 44.

(٣) ديوبولد ، دالين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤.

(٤) المرجع المثبت فى الهامش رقم (٢) ص ٤٧.

(٥) المرجع المثبت فى الهامش رقم (٣) ص ٢٠٤.

(٦) انظر المراجع التالية :

- عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق، ص ١٥٨.
- محمد زيان عمر ، البحث العلمى : مناهجه وتقنياته ، الطبعة الثانية (جدة : دار الشروق، ١٩٥) ص ٦٤.

- C.V. Good & D.E. Scates, op. cit., p. 50.

(٧) المرجع المثبت فى الهامش رقم (٢) ، ص ٥٥.

(٨) F.N. Kerlinger, op. cit., p. 31.

(٩) انظر المرجعين التالين :

- محمد زيان عمر ، مرجع سابق ، ص ٦٣.

- C., Selltiz, et al., op.cit., p. 31.

(١٠) انظر المرجعين التاليين :

- عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٩.

- C.V. Good & D.E. Scates, op. cit., p. 62.

(١١) انظر المراجع التالية :

- عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٩.

- محمد زيان عمر ، مرجع سابق ، ص ٦٤.

- C.V. Good & D.E. Scates, op. cit., p. 63.

- F.N. Kerlinger, op. cit., p. 20.

(١٢) انظر المراجع التالية :

- عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ - ١٥٩.

- محمد زيان عمر ، مرجع سابق ، ص ٦٣ - ٦٥.

- C.A. Good & D.E. Scates, op. cit., pp. 66 - 72.

- F.N. Kerlinger, op. cit., pp. 18 - 20.

- T. Hillway, op. cit., pp. 108 - 116.